

صناعة الحلي الفضية بمنطقة " بني يني بتيزي وزو "

تراث لا ينضب

الأستاذة: نورية أيت محند

أستاذة مساعدة (أ)

قسم الفنون- جامعة مولاي طاهر_سعيدة

Abstract:

When we talk about the heritage of any region or country "The first thing that comes to mind is the traditional industries, which are considered a part of the national and personal identity and also a part of the construction of any civilization

Algeria is considered a pioneer in this field, thanks to the fingertips of their artisans and creators, as long they proved their presence inside and outside the home to represent this type of heritage in various parts of the world; it was a living for the poor person.

Among the traditional industries, known in Algeria, is the jewelery industry in general and silver in particular, especially in the Kabylie region and more particularly in the area of " Beni Yenni " this small village, which excelled in this domain.

Beni Yenni; this small village; has become an important tourist pole which brings every lover of this traditional industry in particular women who are adorned with all kinds of ornaments to appear in their pompous suit and to show the Algerian glamorous beauty which purely reflects the originality and the elegance of Algerian women in general, and particularly Kabylie women. So this is creativity, it is Algeria, its culture and identity that make each jealous person of this beloved homeland proud of it.

ملخص باللغة العربية:

عندما نتكلم عن تراث أي منطقة أو بلد ما، فإنّ أوّل ما يتبادر إلى أذهاننا هو الصناعات التقليدية، والتي تعتبر جزءاً من الهوية والشخصية الوطنية باعتبارها مقوّم للبناء الحضاري في أي بلد. والجزائر رائدة في هذا المجال بفضل أنامل حرفييها المبدعون، فلطالما أثبتوا وجودهم داخل وخارج الديار لتمثيل هذا النوع من التراث في شتى أصقاع العالم ولطالما كانت هذه الحرف لقمة عيش الفقير قبل الغني.

إنّ من بين الصناعات التقليدية التي عُرفت بها الجزائر صناعة الحلي بشكل عام والفضية بشكل خاص سيما في منطقة القبائل، إذ نخصّ في هذا المقام منطقة "بني يني" على وجه التحديد. تلك القرية الصغيرة التي أبدعت في هذا المجال بكلّ ما صخر لها من وسائل مادية وبشرية، وبهذا أصبحت هذه القرية قطباً سياحياً هاماً يعوّل عليه ومجربة لكلّ محب لهذه الصناعات التقليدية، إذ نذكر هنا على وجه الخصوص النساء اللاتي تتزين بكلّ أنواع الحلي لتظهر في أبهى حلة تبرز جمالها الفتان بطابع جزائري محض يعكس أصالة وأناقة المرأة الجزائرية بصفة عامة والمرأة القبائلية بصفة خاصة، فهكذا يكون الابداع وهكذا هي الجزائر بحضارتها الضاربة بجذورها في عمق تاريخها وهويتها التي يفخر بها كل غيور على هذا الوطن الحبيب.

الموضوع:

إنّ الحديث عن الصناعات على اختلافها وتنوع دروهمها -سواء كانت حديثة عصرية متطورة، أم بدائية بنمطية بسيطة- يفرض أولاً وقبل كلّ شيء الإشارة إلى أنّها كلا متكاملًا بجانب غيرها من الحرف المعروفة قديماً وحديثاً، فلقد لعبت دوراً هاماً في تطوير المجتمعات البشرية بشكل أو بآخر من خلال الممارسات التي أصبحت مع مرور الوقت أكثر انسجاماً وإيحاءاً لدلالات معينة تميزت بها المنطقة عن غيرها وذلك بالأشكال والرموز والألوان المستعملة التي تحاكي في الآن ذاته ممارسات الحياة اليومية، كما أنّها تُظهر ملامح تغيير سلوك الإنسان داخل هذه المجتمعات في إطار مفهوم التطور البشري الرامي إلى التطور الحضاري، فلقد كان هذا المجتمع ضيقاً مثلته عدّة قبائل موزعة على أنحاء مختلفة من العالم لا تربط بين بعضها البعض سوى صلات منقطعة تكسي في الغالب بالحيطة والحذر فيما بينها، وبالعنف والغلبة والقهر والجور أحياناً أخرى، ولم يكن

يوجد ما يجمع بينها بصفة عامة ما يحقق منفعة لهاته أو لتلك، كما هو الشأن بالنسبة للمقايضة والسلع وهي أول شكل من أشكال التبادل التجاري الذي ظهر مع ظهور البوادر الأولى للصناعة، كصناعة الأسلحة، وأدوات الصيد، والأواني، وبعض الوسائل البسيطة، ليتطور الأمر بعدها، ويتوجه الاهتمام لمجالات تعتبر إلى حد ما كمالية كصناعة الحلي وأدوات الزينة انطلاقاً من موجودات طبيعية، كالأصداف، والأحجار، وأسنان الحيوانات ونحوها من المقتنيات، ثم تطور هذا النوع من الصناعات وأصبح يعتمد على المعادن كمادة أولية. ومع مرور العصور، وظهور أفكار جديدة، ووسائل وآلات متطورة، بلغت هذه الصناعة تطوراً كبيراً اتخذ اتجاهين اثنين:

- أولهما: تمثل في الصناعة الحديثة العصرية ذات الطابع الآلاتي المحض.

- الثاني: فتمثل في الصناعة التقليدية التي حافظت على أصالتها وأولت بالغ الأهمية للإنسان بدل الآلة، إذ تظهر من خلالها مدى مهارة الصانع ويُحدّد عبرها الطابع المميز للمنطقة، حيث أن لكل قطر مميزاته الخاصة به، حتى ولو تعلق الأمر بمجال واحد، أو صناعة بعينها، فالمجال الخاص بصناعة الفضة مثلاً، أو صناعة الحلي الفضية على وجه الخصوص بمنطقة القبائل الكبرى ليست نفسها بمنطقة الصحراء ولا هي نفسها بمنطقة الأوراس رغم قرعهما جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً، فلكل منطقة طريقته الخاصة بها، ولمساتها التي تميزها عن غيرها من تلك المناطق. وهذا ما هو في حقيقة الأمر إلا الجانب الفعلي للثراء الذي يجسد الموروث الحقيقي للبلاد بشكل عام.

1/- الإطار المونوغرافي:

1-1/ دوافع اختيار المنطقة:

إنّ اختيار منطقة القبائل الكبرى وعلى وجه الخصوص ناحية "بني بني" كمجال للدراسة لم يأت من قبيل صدفة، ولكنّه في حقيقة الأمر راجع لكون هذه الأخيرة تحتلّ الصدارة في فنّ صناعة الحلي الفضية المزخرفة بالميناء مقارنة مع كلّ مناطق المغرب العربي قاطبة، وتبقى منطقة القبائل منطقة واحدة من المناطق الأكثر إنتاجاً؛ خاصة ناحية "آث بني"؛ فقد بقيت وفيّة للماضي، ولا تزال إلى يومنا هذا مدّاشر جبلية أخرى من ذات الناحية تُحافظ على هذا التقليد الأصيل في لمسته الفنية التي تطبع المنطقة، بل وتميز صناعاتها عن غيرها من المناطق المجاورة لها وحتى البعيدة عنها، لاسيما قرى:

"تاويريت ميمون"، "آيت الأربعاء"، "آيت لحسن"، "أقنيي أحمد" و"تاويرث الحجاج" وغيرها من النواحي الأخرى.

فكلّ هذه الأماكن اشتهرت فيما مضى من العصور بإتقانها لهذا الفن الذي يمزج النار بالمعدن، ولقد برع أهالي "آث بني" في سبك تحف دقيقة الصنع فائق الجمال، إذ تعود شعبية وميزة هذه المصنوعات أساساً إلى توقّر الألوان كالأزرق والأخضر والأصفر، والتي تضفي تبايناً جذاباً على الحمرة شديدة اللّمعان المميّزة للوشاح الرئيسي المصنوع من المرجان والمستعمل في ترصيع العقود والأساور ونحوها من المقتنيات الفنية. وبالإضافة إلى هذه الطريقة هناك طرق وأساليب فنية أخرى تُستعمل في إنتاج مصاغ منطقة القبائل، ولكن قبل التعرف على تلك المصنوعات وتقنيات صنعها سيكون من الأفييد التعرف على هذه المنطقة أولاً.

1-2/ تحديد منطقة القبائل الكبرى:

إنّ الفضاء الذي تحتله القبائل الكبرى ليس محدّداً ومحصوراً بصفة قطعية، لا من الناحية الجغرافية ولا من الناحية اللسانية، ولا حتى من الناحية الثقافية، فقد اعتبّر بعضهم أنّ منطقة القبائل تشمل ذلك الحيز الذي يتداول سكانه اللّغة الأمازيغية على اختلاف لهجاتها، في حين يرى البعض الآخر أنّها تمتد من نُحُوم (المتيجة) شرقاً إلى غاية كتل (البابور) الجبلية غرباً¹.

والمعروف تاريخياً أنّ المنطقة قُسمت خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى قسمين هما: "القبائل الصغرى" و"القبائل الكبرى"، وكانت أساساً متعلّقة بمقاطعة تيزي وزو، ولكنها أيضاً مرتبطة بالمناطق المجاورة كالعاصمة، قسنطينة.

أما في سنة 1974م، فإنّ التنظيم الجديد قسّمها إلى ثلاث مقاطعات هي: بجاية، بويرة، تيزي وزو، وهو الثلاثي الذي أضيفت له ولاية رابعة سنة 1984م، هي ولاية بومرداس².

ولتحديد منطقة القبائل فإنّ الأقرب إلى الأذهان هو ما تُحدّده التُخُوم الطبيعية التي تحصر المنطقة بين (المتيجة) و(جبال البابور)، وهي منطقة يحدها شمالاً حوض البحر

¹ - (1) La Kabylie (Ali Marok/ Tahar Djaout) avec le concours de Farida Ait Ferrouk. Préface de (Mohamed Dib) ed. Diwan. Paris Méditerranée 1997. P : 145

² (2) La Kabylie (Ali Marok/ Tahar Djaout). P : 145.

الأبيض المتوسط، شرقاً وجنوباً (وادي الصومام)، وغرباً (واد يسر)، إذ يعرف هذا الحيز بمنطقة القبائل ويشتمل على سلسلة جبلية مرتفعة، مغطاة أكثر الأوقات بالثلوج نظراً للمناخ المميز لها وتعرف بقبائل جرجرة، حيث تتربع على مساحة تقدر بـ: 6000 كلم² من الأطلس التلي، فموقعها الطبيعي المنغلق على الجبال بسبب بعدها عن السهل والساحل جعلها في منأى عن التغيرات وموجات التجديد التي جرفت المناطق الحضرية والمدن المفتوحة الأخرى، وجعلتها تفقد الكثير من زخمها الأصالي التقليدي، وقد يكون هذا الحصن الطبيعي سبباً مُساعدًا لمنطقة القبائل في الحفاظ على أصالة هذا الفن – فن صناعة الحلي الفضية التقليدية- باعتماد تقنية الميناء.

1-3/ تحديد منطقة "بني يني":

إنّ الحلي القبائلية كانت ولفترة طويلة من الزمن نتاج حرفيين مهرة من مَدَاشِير وقرى جبلية بمنطقة من مناطق جرجرة، هي منطقة "بني يني" المتمثلة في خمس قرى رئيسية هي:

✓ قرية: آث لربعاء (1500/1400 نسمة سنة 1840م).

✓ قرية: ثاوريرث ميمون.

✓ قرية: آيت لحسن.

✓ أقفوني أحمد.

✓ ثاوريرث الحجاج¹.

وتقع منطقة "بني يني" في الجنوب الشرقي لولاية القبائل الكبرى "تيزي وزو" على بُعد حوالي 35 كلم، يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر حوالي 900م ومناخ المنطقة قاريّ، حيث نجد فصل الشتاء عنيف وقارس، أمّا فصل الصيف فهو حار جداً.

لقد قُدِّر عدد سكان المنطقة حسب إحصائيات 1984م بـ: 7194 نسمة، وتوجد أعلى نسبة في قرية "آيت لحسن" 1800 نسمة، كما أنّ المساحة الإجمالية بالنسبة للقرى الخمس معاً تقدر بحوالي: 3399 هكتار. والجدير بالذكر أنّ منطقة "بني يني" اشتهرت منذ القَدَم بصناعتها التقليدية المتمثلة أساساً في صناعة الحلي الفضية².

Aix- en – Provence 1990. P: 11. Bijoux Berber d'Algerie (Henrietti Camps – Fabrer) Edisud.

La Calade (3)¹ -

Bijoux Berber d'Algerie (Henrietti Camps – Fabrer). P: 15. (4)²

ومما يؤكد ذلك ما قالته إحدى الزائرات الفرنسيات عن المنطقة، والتي من المؤكد أنها كانت مُكلّفة بالدراسة الأنثروبولوجية المُوجّهة لأهداف استعمارية، ألا وهي (أ. كاريت) (E.CARETTE). التي زارت المنطقة وسكنت بها ما بين سنة 1840م إلى 1842م، حيث وصفتها بالبُقعة الفقيرة التي يستحق أهلها أن يُذكروا بشيء من الخصوصية، لأنهم -على الرغم من فقرهم- استطاعوا أن يُطوّروا -إلى حدّ ما- من سكناتهم وقُراهم التي وصفتها هذه الأنثروبولوجية (بالمدين الصغيرة) وذلك لروعة تنظيمها. ليس هذا فحسب، بل تُضيف (كاريت) أنهم تمكّنوا من الحفاظ على حرفهم وصناعاتهم بتطويرها خاصة في مجالي: الأسلحة التقليدية والحلي، وقد وجدوا في ذلك المكمل للنشاط الزراعي أو الفلاحي الذي يجعلهم يتحدّون طبيعة أراضيهم الجبلية القاسية، ومن أبرز هذه المناطق منطقة "بني يني" التي تأتي على رأسها قرية "آيت لحسن" أو كما أسمتها هذه الباحثة "بني لحسن" وقالت إنها تضمّ لوحدها من خمسين إلى ستين ورشة خاصّة بصناعة الأسلحة والحلي ثم قرية "بني لربعاء" بحوالي ثلاثين ورشة، ثم "ثاوريرث ميمون" بحوالي اثني عشر ورشة ثم "ثاوريرث الحجاج" بحوالي عشرين ورشة وهو ما يُعادل مئة وعشرين أو مئة وثلاثين ورشة بالمنطقة بأكملها على الرغم من صغرها؛ كلّها مُوجّهة أساسًا لصناعة الأسلحة والحلي¹.

2/- الجانبان التاريخي والصناعي أو الحرفي

1-2/ لمحة تاريخية عن أهم الحضارات الماضية

كانت منطقة القبائل أهلة بالسكان منذ عصور ما قبل الميلاد، وقد مرّت عليها حقب زمنية عرفت خلالها حضارات وحضارات غابرة، ولاشكّ أنّها تركت فيها بصمات لا تزال إلى يومنا هذا.

كما كانت تُدعى في عهد الرومان (Mons Ferratus) بمعنى (الجبل الصلب كالحديد) عرفت هذه المنطقة (القبائل) الاستعمار الروماني انطلاقًا من أربع مناطق ساحلية:

➤ (IGILGILI) جيجل.

➤ (SALDAE) بجاية.

¹ - (5) آيت أفروخ مليكة، عراس نصيرة، موضحة اللباس التقليدي القبائلي للمرأة-أصله، وظيفته

الاجتماعية سابقًا وحاضرًا

- علاقته بالتغيّر الاجتماعي، ص: 43.

➤ (RUZAZUS) آزفون.

➤ (TUBUSUPTU) وادي الصومام.

وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين (146 قبل الميلاد إلى 439 بعد الميلاد) ولم يكن ذلك بالأمر الهين، بل وجد هذا الاستعمار مقاومة شديدة دارت حول شخصيتين أساسيتين هما: (طاكفاريناس) و (فيرموس).

وإذا اخترلنا تلك الحضارات فإننا نصل إلى الحماديين في العصر الوسيط ثم بعدها إلى مملكة كوكو التي كانت قرية وتحولت في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي إلى شبه عاصمة للقبائل بفضل مؤسسها "سي أحمد بلقاضي"¹. إن مختلف أشكال الثقافة البربرية القبائلية المعبر عنها باللغة الأمازيغية تظهر في شتى المجالات والفنون التي تحمل في كنفها مختلف الأشكال والتقنيات التي ترجع بعضها إلى العصر البرونزي حيث يرجع عهدها إلى أكثر من ألفي سنة على الأقل. وهذا ما سيوضح في الفصل الموالي خاصة في مجال صناعة الحلي². ولكن قبل ذلك سيجد القارئ نبذة عن المجال الصناعي أو بالأحرى الحرفي التقليدي السائد بالمنطقة.

2-2/ أهم الصناعات السائدة بمنطقة القبائل:

في كل مجتمع - كيفما كان - يحتاج أفرادُه إلى عدّة أشياء كالإحساس بالأمن وتوفر الغذاء واللباس والمأوى....إلخ. ومنذ ما قبل التاريخ بدأ الأفراد يُوفرون ذلك فرادى وجماعات وبالتكامل فيما بينهم، فظهر ما يُسمّى بتبادل المنافع عن طريق المقايضة بالسلع، فرغم أنّ العائلة أو القبيلة سكنت مأوىً طبيعيّاً كالغيران والكهوف - في بداية الأمر - إلا أنّ ذلك لا يكفي، فهي تحتاج إلى غذاء ولباس وغيرها.

والإنسان بطبيعته الفطرية يبحث دائماً عن الأحسن والأسهل في محيطه، سواء كان عائلة أو قبيلة أو جماعة تعيش في بقعة موحّدة تجمعها عدّة أشياء ومنافع وإذا افترضنا أنّ هذه البقعة وتلك الجماعة هي منطقة القبائل، وأردنا التفصيل في نشاطاتها تلك فهي

¹ (6) Exploration scientifique de l'Algerie pendant les années 1840/1841/1842. Etude sur la Kabylie sur la proprement dite. T.I (E.Carette) P :267.

² (7)-Ali Marok, Tahar Djaout ; La Kabylie, El DIWAN, Paris, Mediteranée, 1997, P 148

مُمثلة أساساً في: (المصنوعات الطينية، والنسيج والمصنوعات الخشبية، والمعدنية، وأخيراً صناعة الحلي)¹.

-أولاً/ الصناعات الطينية:

وهي -بمنطقة القبائل طبعاً- نشاط نسويٌّ محضٌ، فإنَّ الرجل سواء الأب أو الزوج أو الابن لا يتدخل إلّا في حالة ما إذا كان الإنتاج وفيراً واحتيج إلى تسويقه خارج القرية؛ وللإشارة فإنّه في وقتٍ مضى كان هذا النشاط مُزدهراً لأنّ الأواني المُستعملة كانت جُلّها من الطين وهي محلّية لكن، وللأسف الشديد فإنّ أنواعاً وأشكالاً وأحجاماً كثيرةً لم تُعد تُصنع لمنافسة السوق العصرية وأوانها الزجاجية والفخارية والمعدنية... وما يميّز الأواني القبائلية هي تلك الأشكال الهندسية والخطوط المرسومة عليها التي تعكس ذوق وثقافة وخصوصية المنطقة².

- ثانياً/ الصناعات النسيجية:

وهي أيضاً تُمثّل نشاطاً نسوياً تجتمع في مراحلهِ الأولى بعض نساء القرية حول بُقعة مائية لغسل الصوف، لأنّ الصناعات النسيجية بالقبائل تتمثل أساساً في الزربية (الحنبل) وبعض أنواع اللباس المحليّ، وشأنها شأن المصنوعات الطينية، كانت في الماضي محليةً ومزدهرةً نظراً لاستعمالها الواسع، لكنّها تراجعت مع وجود الألبسة الجاهزة، ووزاري المصانع التي تُوفّر حِقّةً في الوزن والسّعر.

وخصوصية الزربية القبائلية التقليدية تكمن في الأشكال والألوان المُستخدمة التي لا تختلف كثيراً عن الأشكال المرسومة على الأواني³.

- ثالثاً/ الصناعات الخشبية:

أما فيما يخص الصناعات الخشبية فإنّ الأمر يختلف، حيث يعتبر هذا النشاط رجاليّ على عكس النشاطين السابقين. وللإشارة فإنّ المنطقة غنيّةً بالغابات، وقد استغلَّ أهلها ذلك، واستخدموا الخشب في شتّى المجالات، كتدعيم سُقوف المنازل، وفي الأفران للطهو والتدفئة، كما في صناعة الأدوات والأواني وصناديق حفظ الألبسة، الصُنْدِيقَات

¹ P : 149. Op. Cit,(8)

² Abderrahmane Hachmane ; Artisanats de Kabylie- Rétrospectives et prospective (9) directeur d'études (Henri Desroche) Février 1979. P :22.

¹⁰-Ibid ;. P :32

الصغيرة وفي هذه الأخيرة تتجسّد مهارة وفنّيّة للحرفيّ عند زخرفته ونقشه لها، ليجعل منها قطعة فنيّة تحمل طابع وميزة المنطقة، ويستعمل في ذلك إمّا أدوات معدنية، يجعلها تسخّن حتى الاحمرار لتُسَهّل عليه عمله من جهة، وتُعطي لونًا داكنًا للأشكال المنقوشة من جهة أخرى¹.

- رابعاً/ الصناعات المعدنية:

والشأن نفسه بالنسبة للصناعة المعدنية فهي ممارسة من طرف الرجال بشكل خاص ذوّوا اعمار معينة. وللإشارة فإنّ للحدّادين بمنطقة القبائل مكانة خاصة، فهم في خدمة مُجتمعهم طيلة أيّام السنة، كما يُساهمون بصفة مباشرة أو غير مباشرة في نشاطات كلّ أفراد جماعتهم التي ينتمون إليها وذلك من خلال ما يُنجزونه من أدوات مُستعملة في تقليب الأرض، وحصاد المحصول وكلّ ما يتعلّق بأمور الفلاحة وكذا الأدوات المُستعملة في مُختلف النشاطات التقليدية وكلّ ما يتعلّق بأمور الفلاحة وكذا الأدوات المُستعملة في مُختلف النشاطات التقليديّة والاجتماعية اليومية. إذن الحدّاد في المجتمع القبائلي يُعتبر العصب النابض لكلّ الأنشطة الأخرى².

- خامساً/ صناعة الحلي:

تعدّ صناعة الحلي من بين الصناعات التي يجدر بنا تناولها بشيء من الإحاطة لما تحمله من دلالات اجتماعية وفنية وحضارية، وأوّل ما يُقال عنها أنّها ليست نشاطاً رجاليّاً محضاً فإنّ المرأة القبائلية تُساهم بالقدر المُوازي للرجل في هذه الصناعة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى أنّ صناعة الحلي التقليدية بهذه المنطقة اشتهر بفضلها صاغة ماهرون أصبحوا معروفين أو بالأحرى عائلات ماهرة مارست هذه الحرفة بشكل كبير من الاتقان والتفاني في تصميم تلك القطع وتنسيق ألوانها بما يناسب طبيعة المنطقة. ليس هذا فحسب، بل كانت للنساء القبائليات الصانعات اليدُ البيضاء في هذا النشاط، لكنّهنّ لم يكنّ بالشهرة الكافية ليُعرفنّ؛ ليس لعدم مهارتهنّ، بل لطبيعة مُجتمعهنّ الذكوري، أولاً، ولأنّهنّ لم يتجاوزن جُدران بيوتهنّ إلى محلات أو ورشات يتردّد عليها الزبائن³. وعليه فإنّ الباحث لا يُمكن أن يتناول هذا الجانب (صناعة الحلي الفضية

¹(11) - Ibid P :39

²(12) - Ibid, P :42

³(13) -Ibid, P :45.

التقليدية بمنطقة القبائل الكبرى) بالدراسة دون أن يُولي اهتماماً لائقاً لتكاثف وتكامل الأعمال داخل العائلة الواحدة لإنجاز تلك التحف الفنية التي يكاد المرء أن يجدها في جلّ معارض وأسواق دول العالم، لشهرتها التي تعدت المجال الداخلي والإقليمي إلى العالمية، بالإضافة إلى خصوصيتها التي تحاكي تراث مجتمع منذ زمن ليس بالقريب.

2-3/- خصوصية صناعة الحلّي الفضية

إنّ هذا النشاط - وبهذه البقعة بالذات- يعتمد على المساهمة الجماعية للرجال والنساء، وحتى الأطفال، والمتنوعة في الوقت نفسه؛ فكلّ صنف عمل خاص به يُكتمل بقية الأعمال، الأخرى، فالعائلة القبائلية أشبه ما تكون لخليّة النحل تنظيمًا وتكاثفًا، وهذا ما يُفسّر - ربّما- بقاء أسرار المهنة داخل العائلة الواحدة متوارثة أبًا عن جدّ، لأنّ التكوين وتعليم المهنة يكون في الورشة التي كثيرًا ما تكون تابعة لمحلّ الإقامة، ويتمّ هذا التكوين في جوّ عائليّ محض¹.

مهما حاولنا الغوص في بحر التراث لننهل منه و نكتشف ما يحويه من سمات حضارتنا، ونتعقب عمّا نود البحث عنه، إلا أننا لن نستطيع الوصول إلى ما يشفي الغليل من معلومات دقيقة، فقد يدفع بنا المكان والزمان إلى طرح أسئلة ليس لها نهاية، وهذا ما يجعل الباحث الأكاديمي في ملاحقة للزمن للوصول إلى ما يصبو إليه من حقائق و نتائج فعلية تصل به إلى بر الأمان .

¹ (14) -Ibid, P :45

قائمة

المراجع:

- ^{1/-} Hachmane Abderrahmane (directeur d'études), **Artisanats de Kabylie-Rétrospectives et prospective**, (Henri Desroche), Février, 1979.
- ^{2/-} **Bijoux Berber d'Algerie**, (Henrietti Camps – Fabrer) Edisud. La Calade, Aix-en – Provence 1990
- ^{3/-} **Exploration scientifique de l'Algerie pendant les années 1840/1841/1842. Etude sur la Kabylie sur la proprement dite**. T.I (E.Carette)
- ^{4/-} Marok Ali, Djaout Tahar ; **La Kabylie**, (avec le concours de Farida Ait Ferrouk. Préface de (Mohamed Dib), ed. Diwan, Paris- Méditerranée, 1997.
- ^{5/-} آيت أفروخ مليكة، عراس نصيرة: موضة اللباس التقليدي القبائلي للمرأة-أصله، وظيفته الاجتماعية سابقاً وحاضراً
- علاقته بالتغير الاجتماعي، مذكرة نهاية الليسانس- شعبة علم الاجتماع الريفي الحضري، إشراف: د/- عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر، 1987-1988.